إثنوغرافيا فن ممارسات التطبيب الشعبي في الجزائر – دراسة انثروبولوجية-

Ethnography of the art of folk medicine practices in Algeria - Anthropological study -

فاروق بولبير[1]، عبد الله كبار[2]

[1] مخبر علم النفس العصبي والاضطرابات، جامعة ورقلة، الجزائر، boulbir.farouk@univ-ouargla.dz

[2] جامعة غرداية، الجزائر، abdallah.kebbar@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/07/19 تاريخ القبول: 2022/05/01 تاريخ النشر: 2022/05/31

ملخص:

لم يكن الطب الشعبي بالجزائر مجرد مهنة أو أداء يقوم به الممارس لأساليب العلاج الشعبي بمختلف الطرق والأدوات البسيطة والمعقدة،الطبيعية والغيبية بل كان فنا اعترف به العلماء الأجانب من أطباء وباحثين في وصفهم للظواهر الاجتماعية بالمجتمع الجزائري التي استمرت على مر سنين مكتسبة جيلا عن جيل إذ اختفت ظواهر عديدة منها، وصمدت أغلب الأساليب التي يمتلك فيها الفرد الجزائري الثقة والفاعلية العلاجية لمختلف الأمراض واكتسبت بذلك مكانتها بذهنيات الناس وسلوكياتهم، حيث وصفها الأطباء بأنها علم ومهنة احترفها ذووا الأساليب البدائية من مجتمع يملك فنا طبيا لعلاج أمراضه بأشكال متميزة وبطرق طبيعية وغيبية وحيوانية متميزة.

كلمات مفتاحية: إثنوغرافيا؛ فن؛ طب الشعبي؛ ممارسات التطبيب؛ المجتمع الجزائري

Abstract:

Folk medicine in Algeria was not just a profession or performance by the practitioner of these folk methods in various simple and complex ways and tools, naturalistic and metaphysical, but was an art recognized by foreign scholars, including doctors and researchers in the ethnography of social phenomena in Algerian society, which continued over the years, acquired generation after generation. Many phenomena have disappeared from them, and most of the methods in which the Algerian individual has confidence and curative effectiveness for various diseases have survived, and they have steadily gained their place in people's minds and behaviors.

Keywords Ethnography; art; folk medicine; medical practices; Algerian society

المؤلف المرسل: فاروق بولبير، **الإيميل:** boulbir.farouk@univ-ouargla.dz

1. مقدمة:

اهتم ممارسو العلاج الشعبي بالمجتمع الجزائري بقوة الطبيعة ومعادنها ومستخرجاتها لجلب المنفعة الصحية لأفراد المجتمع ، فسخروا النبات والحيوان وطقوسا غريبة منها الظاهر في شكله الطبيعي ومنها الغيبي في شكل سحر وشعوذة ذات مفعول قوي على صحة العديد من أفراد المجتمع المعتمدين عليها، والتي كان لها تأثير كبير على مجتمعات كانت دخيلة على المجتمع رغم حداثة الطب الأكاديمي الذي تحمله، ما جعنا نرى في ذلك هدفا لموضوع دراستنا نسلط الضوء به على فن الممارسات الطبية الشعبية باستخدام المنهج الوصفي لكي نصل به إلى مضمون وأهمية ما سنتطرق إليه من تساؤل نزيح به الغموض الذي يحيط بأسباب بقاء الطب الشعبي فنا كما وصفه الأجانب على أيدي ممارسين أبدعوا في الحفاظ على نوعهم البشري داخل المجتمع الجزائري؟.

2. الطب الحديثة والطب الشعبي:

1.2 التلقيح وصورة الجسد المشوه بالمجتمع "فشل للتنظيمات الطبية الحديثة بالمجتمع":

كان أكبر عائق عند العرب هو فكرة مفادها أن التلقيح ما هو إلا علامة توضع للأطفال للعثور عليهم مستقبلا، وتجنيدهم في فرنسا وكانت هذه الفكرة الغريبة منتشرة في كل مكان، وتم العمل على هذا التوتر الذي سجل كظاهرة من أجل مكافحته داخل المجتمع الجزائري كظاهرة متمثلة في انقلاب الرأي العام الذي عاشه الأطباء الأجانب أمثال الطبيب بيرتراند كونهم سبق لهم وأن لقحوا عددا كبيرا من الأطفال بواحة بسكرة، ويشير "ايفون تيران" في كتابه المواجهات الثقافية، ان العديد من الأشخاص ذووا الظن السيئ قاموا بنشر إشاعة "أنه لم يكن للمستعمر هدف من تلقيح أبنائهم سوى وضع علامات على أجسامهم للتعرف عليهم مستقبلا، ونقلهم إلى فرنسا، حيث حاول المستعمر ومخبريه وطاقمه الطبي تبديل هذه الإشاعات لكن دون جدوى، وهو ما اضطرهم إلى قطع عمليات التلقيح بتفطنهم الى ان توظيف هذه النية السيئة ما هو إلا سعي لمهاجمة المدارس الطبية الأكاديمية، حيث تم استغلال ما نشر بجريدة المبشر للمرسوم المتعلق بإنشاء مدارس إسلامية فرنسية كمبرر لعدة تعاليق غير معقولة على الإطلاق، إذ سعى فيها أصحاب النوايا السيئة استغلال الظرف ونشر أخبار عن عزم الحكومة على افتكاك كل الأطفال العرب من ذويهم قصد إرسالهم إلى فرنسا. واضطرت السلطة المحلية إلى تكذيب هذا الخبر في كل أسواق الدائرة. (تيران، جانفي2007ص359)

ومنه يبرز لنا أن فشل التنظيمات الطبية الحديثة في أداء وظيفتها في المجتمعات الأفريقية هو ما دعا الدراسات الثقافية الحديثة لهذه التنظيمات للبحث في الأسس الثقافية الشعبية للصحة والشفاء في هذه المجتمعات، فتشكيل هذه المفاهيم اجتماعيا يؤثر كثيرا على استجابتهم لتلك الرعاية، وترى 'ستيفن فيرمان وجون م جانز **(Steven Fireman & John M. Janzen)** أن التغيير في المرض وفي التنظيمات الطبية الأساسية التي تهتم بذلك سوف يقودنا إلى تغيير المقاييس التي نقيس عليها محافظة الأفراد على صحتهم، وترى المؤلفتان في كتابهما المعنون "الأسس الاجتماعية للصحة والشفاء في أفريقيا" أن النظر

للتنظيمات الطبية في المجتمعات الأفريقية يلزمه النظر عبر صورة طبية تتضمن المداوين الشعبين، والمرضى، وأقاربهم فجميعهم يشكلون أو يعيدون تشكيل هذه التنظيمات العلاجية الشعبية، وهي ما تشكل – عبر علاقتها بالتنظيم الطبي الحديث – أنماط استجابات الأفراد للعلاج وتغير مفاهيمهم للصحة، وهنا تتدخل "اللغة" و"المعرفة" كمكونين يتغيران عبر الوقت ليصبحا المشكلين المهمين لتلك التنظيمات الشعبية في مقابل التنظيمات الحديثة. (علام، الصحة والبيئة دراسات اجتماعية وأنثروبولوجية، 2001 ص 49)

وفي هذا الصدد وجدنا بمجتمع دراستنا تنظيمات ثقافية شعبية ملامسة لما جاء على يد الدكتورة ابتسام علام إذ أظهر مجتمع الدراسة أن للغة والمعرفة دور كبير في تكوين التنظيم الثقافي فتسمية الطب الشعبي "بطب الحشاوش" يحمل دلالات ضمنية مفادها الإختلاف في المعنى والمقصد حيث أن الحشيش كمصطلح يأخذ دور ما ستتناوله الحيوانات العشبية دلالة على اطلاع المجتمع بما تقتاته الحيوانات لعلاج أمراضها والشفاء منها وان اختلاط الحشائش التي تتناولها له مفعول وتقضي على المرض، وهو ما يقوم به العديد من أفراد المجتمع عند شرائهم مختلف الأعشاب وخلطها وإعدادها أو طبخها للاستفادة من مستخلصاتها كما أن للثقة في العلاج الشعبي والمعالجين ودور العلاقات الاجتماعية والدين والتجربة شكل آخر يضاف إلى التنظيمات السابقة في تكوين تنظيم ثقافي داخل المجتمع يسمح ويساهم في نقل المعارف الطبية الشعبية بين الناس ويحميهم.

2.2– الطب العربي، أساطير وحقائق من خلال "الدين والسحر":

إن "الدين والسحر والطب" من أوائل المعارف التي مارسها الإنسان الأول، وقد ترابطت فيما بينها فلا يخلو طرف منها من لمحات أحد الطرفين الآخرين، ولا شك أن الطب قد ولد بشكل تدريجي وبدوافع غريزية بينما كان كل من الدين والسحر نوعا من التحايل للسيطرة روحيا على المجموعات البشرية، إذ نجد أن تواريخ ميلاد هذه المعارف الثلاث متداخلة بحيث يصعب وضعها في تسلسل زمني واضح والأرجح أن الطب كان من أوائل المعارف التي مارسها الإنسان الأول، فإذا اعتبرنا الاتقاء من الحر والإستراحة من التعب والحمى أو الإصابة بكسر في أحد عظام الجسم وجبرها ما هي إلا وسائل وقائية أو علاجية، لحكمنا أن الإنسان قد مارس الطب دون علم منه منذ أوائل مراحل تاريخه القديمة، فالحيوانات بغريزتها إذا ما أصابها جرح أو كسر في قوائمها انزوت في أحد الجحور لتريح جسمها من الحركة وتساعد جراحها على الالتئام، وأسلوب الإنسان الأول في معالجة هذه الطوارئ ليس أكثر مما تفعله الحيوانات البهيمة إذا ما وقعت بنفس المشكلة.

وفي هذا الصدد نجد أن بالتراث العربي وغير العربي إشارات إلى لفت نظر الإنسان إلى معرفة أسباب المرض ووسائل مداواته، وقصص كثيرة تغلب المنحى العلمي وقوانينه وتتجلى في ظاهرة صدق الأحلام في توجيه الناس إلى معرفة الأدوية الناجحة في التداوي، حيث ينفرد الإخباريون والمؤلفون بذكرها ويشاركهم التحدث فيها علماء الطب الأوائل الكبار مثل جالينوس(131– 201م)، وأورياسيوس(325–403م)، وابن

رضوان المصري المتوفى سنة 461هـ/1068م، إذ قال جالينوس: (إني أمرت في منامي مرتين بفصد العرق الضارب بين السبابة والإبهام من اليد اليمنى، فلما أصبحت فصدت هذا العرق فسكن عني بذلك وذكر ابن رضوان في شرحه لكتاب جالينوس قائلا(لقد عرض لي منذ سنين صداع مبرح بسبب امتلاء في عرق الرأس ففصدت فلم يسكن، فرأيت جالينوس في النوم وأمرني أن أحجم القحمودة من الرأس.ثم استقضت فحجمتها فبرأت من الصداع)، ولا حاجة أن نؤكد أن هذه القصص لا تخرج عن دائرة الخيال وإن قيمتها محصورة في الإشارة إلى مستوى الأفكار الطبية في تلك الحقبة، وإن ما حصل لأولئك الرواة كان من فرط اهتمامهم بأمر أنفسهم فيهجعون مشغولي البال بذلك الأمر، فتظهر لهم الرؤيا بأشكال جديدة من العلاج كانت هي نفسها تدور في أفكارهم قبل أن يغطوا في النوم، والاستفادة مما يظهر في أحلام المريض أو من يعالجه هي نفسها الطريقة التي يتبعها معابد السقليبيون في بلاد اليونان كذلك لعبت الصدفة والعفوية دورا كبيرا باكتشاف أدوية جديدة لأمراض لم يكن يعرف لها علاج من قبل كعلاج الجذام بلحوم الأفاعي.(السمرائي،1984ص ص21-22)

3- ثقافة الصيدلة والعلاج في الجزائر:

1.3- التطبيب بالنبات والخرافة: يتحدث الرحالة هابنسترايت عن رحلته بالجزائر قائلا أن ملاحظته لحمل باقة من النباتات في اليد هو بمثابة جواز مرور معروف ووسيلة ممتازة لضمان السلامة، لأن الذاهب للبحث عن النباتات ينظر إليه على أنه متطبب أو مداوي بالأعشاب ويطلقون عليه اسم "الباربيرو" أو الحلاق وهو الاسم الذي يعرف به الطبيب الذي يحظى لديهم بكل احترام وتقدير لمهنته هذه، وفي هذا الصدد قدم خدمات للمرضى الذين عُرضوا عليه حسبما أمكنه ذلك، وقد استعمل في ذلك بعض النباتات الشائعة التي تنمو بناحيتهم وأوضح لهم كيفية استعمالها، وهذا ليس بغرض التخلص منهم، فقد كان يدفعه إلى ذلك إيمانه بأن نعمة الخالق جعلت الدواء الذي يحتاجونه في شكل نباتات تنمو عند أقدامهم، وكانت أتعابه كطبيب في هذه المعالجات لا تتجاوز غالبا تقديم كأس من الماء البارد أو تناول قليل من الحليب اللذيذ، هذا وقد اتخذ لنفسه قاعدة في ممارسة الطب في البلدان غير المتحضرة قائلا: أن لا أرفض تقديم العون لأي شخص ما دمت قادرا عليه، لأن الامتناع موقف يتصف بالخطورة، بينما الإقدام على المعالجة دون ترو يعتبر حماس واندفاع غير محسوب العواقب، وهذا ما تطلب منه القول عند بداية معالجة المريض بأن نتيجة علاجه غير أكيدة، ودفعه إلى التستر عن مهنته كلما أمكنه ذلك، وأن مزاولته لهذه المهنة بنجاح كانت من أجل الحفاظ على حياته وليس من أجل كسب النقود. (سعيدوني، 2007 ص ص 56-57)

إن ما تمتع به المجتمع من بيئة طبيعية وعلاجية وثقافة في جمع النبات ومعرفة فوائده الطبية كان شكلا من أشكال الطب الشعبي التقليدي وأضافوا إليه مزيجا من الغيبيات والغموض حسبما صرح به أبو القاسم سعد الله على أنه:

"شكل من الخرافة قد اختلطت مع الطب في معظم الأحيان، فالعامة كانت تؤمن بالتداوي بطرق معينة أو بتعليق تميمة أو بزيارة ولي مثل: النسوة ولأسباب غير طبية للبرء من العقم، وحفظ الولاء بين الزوجين، أضف الى ذلك ان معظم الأدوية الشائعة كانت تتناول الجانب الخارجي من جسم الإنسان في الجراحة ونحوها وكانت شبه معدومة، وكلمة حكيم مدلول شعبي قوي للطبيب، وهي الشائعة عند الناس، وكان الطبيب محل احترام وتبجيل، وكان بعض العلماء وأشباههم هم من يركبون الأدوية من النباتات المتوفرة في البلاد ويصنعون المعاجين والأشربة، ويستعملون وسائل الكي والحجامة، ونحو ذلك وقد وضعوا مجموعة من الوصفات للتغلب على بعض الأمراض الشائعة كوجع الرأس المعدة والحروق والإصابات الجلدية وضعف الأعضاء التناسلية ووجع المفاصل وغيرها، كما نجدهم قد عينوا أدوية خاصة للتغلب على السموم والتأثيرات الخارجية الأخرى كالإصابة من حرارة الشمس، حيث يفيدنا ما خلده لنا التاريخ المكتوبفي كشف الرموز لابن حمادوش وبعض مؤلفات أحمد البوني نماذج حية عن ذلك، والغريب أنه بالرغم من تقدم علم الطب في تاريخ الحضارة الإسلامية واشتغال علماء المسلمين بالجراحة والصيدلة، نجد أن أهل الجزائر بمن في ذلك من علمائهم كانوا يؤمنون بأن الطب مقصور على الأوروبيين، والأوروبيون لاحظوا النقيض من تفكير المجتمع الجزائري من حيث أن العناية والاهتمام بأنواع العلاج الخارجي عند الجزائريين جعلهم يتغلبون على الحمى بنبات الشندقورة ونحوه، والرضوض بالكي، والجروح بصب الزبدة الساخنة، والجدري بحفظ المريض في حالة دفء وإعطائه حبات من الكرميس في العسل، كما يعالجون التورم والالتهاب بأوراق بعض النباتات وكانت الحناء وسيلة لعلاج الحروق والجروح البسيطة وقد فصل ابن حمادوش في معجمه (كشف الرموز) القول في أنواع النباتات والعقاقير وكمياتها وطريقة استعمالها وكانوا يتغلبون على لدغة العقرب والأفعى بوضع البصل والثوم مكان اللدغة كما أن العسل وسيلة كبيرة للعلاج، وكانت للنساء قابلات معروفات بالمهارة، أما على المستوى العام فإن الحكومة كانت تلجأ لحفظ الصحة إلى الحجر الصحي عندما تعلم بانتشار الطاعون والأمراض المعدية في إحدى السفن الداخلة إلى الجزائر، وكان كبار المسؤولين في الدولة يهتمون بشؤون صحتهم الخاصة ويصطنع لأمراضهم علاجا فبالرغم من أنهم لم يشجعوا دراسة الطب في المدارس ولم ينشؤوا أكاديميات طبية للبحث، لكنهم كانوا مهتمين فقط بالأسباب العاجلة، لذلك نقرأ في الوثائق أن بعض الباشوات والبايات قد جلبوا أطباء أوروبيين بالشراء ونحوه، ومعظم هؤلاء الأطباء كانوا يأتون أسرى عند النزاع البحري، ولكن بعضهم كان قد استجلب من بلاده أو كان مقيما في الجزائر لأغراض تجارية أو سياسية، فقد روى "لوجى دي تاسي" أنه كان للباشا بابا علي طبيب جراح فرنسي كان قد وقع أسيرا كما قيل إن الطبيب الإنكليزي "بودوين" كان طبيبا للباشا حسين وقد عرف عن صالح باي أنه اشترى طبيبا إيطاليا يدعى "باسكال قاميزو" بألف محبوب عندما وقع هذا الطبيب في أسر الرئيس محمد الإسلامي كما أن الباي حسين بوكمية، باي قسنطينة، كان له طبيب هولاندي يدعى سانسون، وكان سانسون هذا على صلة بالطبيب الانكليزي الرحالة "توماس شو" وهو

الذي قدم له معلومات جغرافية وغيرها عن قسنطينة ويظهر أنه بينما كان الباشوات والبايات يجلبون الأطباء لأنفسهم ويؤمنون بقيمة الطب »الأوروبي وكانوا لا يهتمون بصحة السكان عموما، تاركين العامة للطب التقليدي الذي تحدثنا عنه".(ابو القاسم، 1998ص ص 417- 419)

ومن خلال هذا السياق الذي يشير"شونبيرغ" إلى وجود طب تقليدي تم إهماله وتعايش الحكام مع الأطباء الأجانب كاعتراف بطبهم وإهمال الطب البدائي الذي يفتقد إلى الأساليب العلمية أو أنه ليس طبا في الأصل بل دجل وخرافة لا نفع منه إلا أن التاريخ يثبت أنه كان: "إدعاء خاطئ كل الخطأ من الأوروبيين أن الأطباء الجزائريين غير موجودين بالجزائر، فقد كان للداي الأخير طبيب أول كان يتودد عليه كثيرا، ولكنه لم يتركه يعالجه أبدا وقد فعل حسنا لأن هذا الرجل فيما يقال كان يقرأ بصعوبة، ولكنه لم يكن يحسن الكتابة بشكل جيد ورغم ذلك فقد كانت له الكلمة الأخيرة في الأحوال القضائية الطبية، وكان رأيه حاسما مثلا في قضايا القتل الناتج عن إلحاق الجرح بأحد ونوع الوسيلة التي استعملت فيه، وكان بذلك ينتمي إلى أصحاب الجاه والنفوذ ولم يكتف بهذا وإنما كان هو الذي يجيز كل أطباء البلاد في مقابل مبلغ زهيد لا يتجاوز أربع قروش وكثيرا ما يجتمع الآباء والجراحون والصيادلة هنا في شخص واحد، ويوجد من هؤلاء الآن في الجزائر اثنا عشر شخصا أغلبهم لا يحسنون الكتابة، وكثيرا منهم لا يحسنون لا القراءة ولا الكتابة ويبدؤون في الغالب بالحجامة مثلما هو الحال في عدد من البلدان الأوروبية فإذا وفقوا في ذلك" بدؤوا بمزج المراهم ووضعها فوق الجروح، وحين ينجحون في معالجة شخص ما، ينتقلون إلى معالجة الأمراض الداخلية، ويأخذون إجازتهم فيها وفي الأدوية، إن هم أرادوا ذلك إلا أنه ليس في استطاعتهم بعدئذ أن يوزعوا حاجة إلى ذلك، لأن مدينة الجزائر تحتوي – رغم معارضة الرأي العام – على عدد من الصيدليات العربية. وعددها في ذلك الوقت ستة، وهذه الصيدليات متوسطة بطبيعة الحال، وكانت قد غلقت لفترة قصيرة بعد تغير الحكومة، ولا تحتوي إلا على قليل من الأدوية، اغلبها من الأنواء المثيرة والمقوية وأشهرها الكينيين ويستعملون منه الصبغة بدل النبيذ والكونياك، وهو ما فعله الداي نفسه ثم الترياق الذي يستعملونه بكثرة. والأفيون والنشاء والذراع والقرفة، أما الزئبق فلا يحتاجون منه إلا إلى مستحضر واحد يستوردونه من أوروبا وطريقة إعدادهم لهذه المستحضرات ليست تجريبية فحسب، وإنما هي خاضعة للصدفة أيضا، إذ يأخذون كمية كبيرة طورا وكمية صغيرة طورا آخر دون أن يهتموا بالإرشادات المتعلقة بالوصفات الكبيرة أو الصغيرة ويستعملون في معالجة الحمى القوية الكينيين في جميع الحالات وكثيرا يضيفون إليها الترياق، ويقدمونها على شكل أقراص كبيرة وتكثر في الجزائر الأمراض الصدرية والسل، ويتم علاجها عن طريق استعمال السوائل النباتية والمستحضرات البلسمية، وإذا لم تنفع هذه الأدوية خلال الأشهر الستة الأولى فإن الجميع يعتبرون هذه الأمراض قاتلة وقد أتيح لشونبيرغ أن يتأكد من هذه الحقيقة التي لم أجد لها على أهميتها ذكرا في أي مكان، وهي أن خدم الحمامات يموتون كلهم تقريبا وفي وقت مبكر بمرض السل ومن المؤكد أن سبب موتهم لا يتطلب أن نبحث عنه بعيدا، فهم يغيرون درجة الحرارة دون أن يحتاطوا لذلك، وفي أثناء انتقالهم من الجو الساخن إلى الجو البارد تتفتح مسام أجسادهم بشكل لا

يصدق بالنسبة لنا نحن الأوروبيين أو على الأقل بشكل غير معروف عندنا ومن ثم سرعان ما تجد الالتهابات لها مكانا في رئاتهم وهؤلاء الخدم بدو غير متحضرين بعد، لا يحتاجون إلى أكثر من طرق العلاج التقليدية، ومن هنا فإن طريقتهم الخاصة في معالجة السل فتتمثل في استعمال أغصان الدفلى حيث يقطعون مجموعة منها ويشعلون النار فيها ثم يعرضون أطرافهم لها، وخاصة أيديهم وما بين العضد والساعد، وقد قال لي أحسن الأطباء الجزائريين اسماعيل بن محمد أن أثر هذه الطريقة لا يمكن أن يتصوره الإنسان إلا إذا هو رآه رأي العين، فإما أن يموت المريض بعد استعمالها مباشرة أو يشفي من مرضه بكل تأكيد. (دودو، 2004 ص ص 47–48)

لم يكن تطبيب الأمراض بالجزائر والثقافة الحاصلة في مجال الطب الشعبي مرحلة يستهان بها أبدا إذ أن العلماء والباحثين الأجانب ترجموا أعمال وممارسات المعالجين الشعبيين والباحثين الجزائريين سجلوا كيفية مكافحة المداوين والمعالجين الشعبيين للأمراض من دون تعليم أكاديمي خاصة في مجال تطبيب الأمراض بالأعشاب من خلال ثقافة وعادات المجتمع الجزائري ومعتقداتهم لما فيه من شفاء، وطب لقلوب الأتقياء حسبما أشار إليها الشيخ عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري في كتابه كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب الذي تحدث فيه عن 955 عشبة كأدوية ومستحضرات تطبيب عربية ومترجمة لما فيها من بيان من مستخرجات الدواء وفوائدها والمعالجة بها، حيث يرى أن للأدوية الشعبية أفعال وقوى من خلال:

2.3– تعريف أفعال قوى الأدوية المفردة":

أن لها أفعالا كلية وأفعالا جزئية وأفعالا تشبه الكلية مثل التسخين والتبريد والجذب والدفع والإدمال والتقريح والأفعال الجزئية مثل المنفعة في السرطان والبواسير واليرقان والأفعال التي تشبه الكلية مثل الإسهال والإدرار ويشير كذلك إلى أن أخذ الإعشاب الطبية كأدوية للعلاج واستخدامه من طرف المعالجين أو بشكل فردي وعن معرفة ودراية بها كأدوية أن تؤخذ من وسطها الطبيعي بعد نضجها واكتمالها في مكانها لأنها ستكون مفيدة لكمال إدراكها والفجاجة قليلة الإفادة وفي البلاد الحارة في آخر الشتاء وفي البلاد الباردة في أول الصيف، وإذا أخذت المعادن فاختر ما كان سالما مما يخالطه من تراب وإن كان شيء من حيوان تشقه وتنظفه وترمي ما في بطنه وتملحه بالملح وتعلقه حتى ينشف، وإذا أخذت الأعشاب فتنظفها من طينها وتجففها في الشمس ولا يتم تجفيفها إلا في الظل فإذا جففت حفظت في صناديق،لخشب، وأما البزور فتجعلها في خرائط الجلد واتركها في الصلب، وأما اللبوب كلب القثا والخيار فإنها توضع بعد إمكان تجفيفها في أواني الفخار وتبعد من الأماكن الندية وتغطى رؤوسها، وأما ما كان من أصول كالزواند والجنطايا والرأس أو قضبان غلاظ كالدار شيشعان والبهنيس أو ما شاكلهما مما لا يضره ملاقاة الهواء فيوضع في الخرائط والمقاطف، وما كان من الصموغ، فيوضع في الصلب ويبعد كل ذلك من الشمس ومن الأماكن الندية واعمل الفلفل والزنجبيل يحفظه. والفلفل أيضا يحفظ الكافور والملح يحفظ حب السفرجل وإن خيف تغيير مزاجه فاجعل الملح

في سرة وضعها معه والأدهان، توضع في أوان مزججة أو زجاج أو في بطط الجلد، والورد الطري يجفف في الظل بعد تشميسه ساعة جيدة، وإذا جف احفظه من الهواء المفسد والإمياء في القماقم من النحاس والزجاج يعفنها وماء القرنفل فالقمقم يفسده والزجاج ينفعه".

وفي هذا الصدد تحدث بن حمدوش عن نبتة (أفسنتين) يوناني وهو شجرة مريم في الجزائر وكيفي العلاج بها ما يدل عل كيفية استخدام المجتمع الجزائري والمعالجين الشعبيين لخلطاتهم لعلاج الأمراض من الأسقام التي تصيب أبدانهم حيث يقول: (أفسنتين) يوناني هو شجرة مريم في الجزائر وفي فاس شيبة العجوز وهو مصدع ويصلحه الأنيسون حار يابس في الأولى يسهل الخلط الصفراوي ويفي المعدة ويفعل أيضا في السوداء فعلا عجيبا وفيه قوة مسخنة ويدر البول وإذا شرب من طبيخه عدة أيام ثلاث أوراق كل يوم أعاد شهوة الطعام والجماع وفتح سداد الكبد وتقع من اليرقان والاستسقاء عن برودة، وليس له فعل في الأورام البلغمية بدله جعدة وزنه ونصف وشربته من اثنين إلى خمسة ومطبوخا إلى ثمانية عشر وفي الاحتمال إلى درهمين وقال بولس: بدله شيح أرمني وفي تقوية المعدة وتفتيح السداد بدله وزنه أساور ونصف وزنه هليج أسود. (الجزائري، 1996ص ص 9-10)

4- فن ممارسات التطبيب الشعبي بالمجتمع الجزائري "رؤية إثنولوجية من الواقع":

ومن بين الأمراض التي يلجا فيها المرضي إلى الطب التقليدي في المجتمع الجزائري نذكر معالجة الكسور والالتواءات وآلام الظهر، لدغات الأفاعي والعقارب والزواحف الأخرى، الكي والتشليط، ممارسة الحجامة، الوصفات الشعبية والأعشاب الطبية ...الخ إذ يفيدنا د. حران العربي عن الوصفات العلاجية للطب الشعبي بالجزائر وأنها تنقسم إلى أنواع من الممارسات التطبيبية التي لا تختلف كثيرا عما مارسه المجتمع الجزائري سابقا ومنها:

- البعض منها ينطلق من العنصر العلاجي نفسه فتسمع مثلا عن الخصائص العلاجية لزيت الخروع أو زيت الزيتون أو الشراب العشبي TIZANA وكيفية استخدامها في الحالات المختلفة وهوسا يلاحظ في الأسواق الشعبية الجزائرية أو حتى المجالات الشبه صيدلانية؛
- وصفات علاجية تنطلق من المرض نفسه فتقرا أو نسمع عن وصفات لعلاج الحمى كوضع بعض الأعشاب مثلا فوق الرأس لعلاج الكساح وغيرها من الأمراض؛
- الممارسات التطبيبية الجراحية حيث ان هناك بعض الأمراض لا يفيد فيها العلاج التقليدي بالعقاقير المعروفة وتنقسم هذه الممارسات إلى باطنية وجراحية، فالباطنية مثلا أكل الفجل للأمراض الصدرية وإزالة البلغة ويمصون قصب السكر التنظيف الحلق والرئتين ويستعملون مسحوق الشيح ولخان السكر المحروق لعلاج عسر التنفس بالاستنشاق منه كما يستخدمون مثلا ألبان النعاج والنساء للتخفيف من نوبات مرض السل، كما يلجا الجزائريون إلى غرس الأطراف من الجسم في الصحراء الساخنة وعند الشاطئ من اجل العلاج من الروماتيزم والأمراض العصبية ويستخدمون ما يسمى بالرقعة لإزالة آلام

الظهر، بالإضافة إلى الذهاب إلى الحمامات المعدنية لإزالة البرد عن المفاصل، كما تستخدم أيضا ما يعرف بطاسة الرجفة لإزالة الخوف العصبي أو الهلع (الخلعة) وهي صحن نحاسي مقعر مكتوب على حالته بشكل دائري سورة يس) ومعلق على حالته من الأعلى قطع نحاسية صغيرة عليها حروف و أسماء الله الحسنى وتحجب الطاسة عن الشمس ، حيث يوضع ماء بائت طول الليل ويشرب منها الخائف المخضوض ثلاث مرات وكذلك حبات الحلبة في صحن به ماء ويحجب بقطعة شاش ويوضع في الصحن قطعة ذهب وتبيت فوق ضوء القمر ويشرب منها؛

- أما في مجال أمراض الأنف والحنجرة والأذن فيذكر أن قطرات من زيت الزيتون الساخن تفيد في التهاب الأنف والإمساك على الأنف بشدة وفتح الفم أو دهن الأنف بماء الورد أو ماء الزهر يوقف تكرار العطس، أما لانتفاخ اللوزتين فيستخدمون الزيت بالمضمضة؛
- كما يستخدم الزنجبيل مخلوطا بالعسل لإيقاف بحة الصوت، واكل البلح لو بذور عباد الشمس (الزريعة أو تشغيل) مفيدة لتقوية اللثة، يمضغون الثوم لتفادي وجع الضرس أو إحضار القليل من الشيح أو القرنفل ووضعه في قطعة قطن نظيفة ويوضع على الضرس؛
- اعتمد كذلك الطب الشعبي على لحوم الحيوانات وأجزائها المختلفة من جلود وعظام وإفرازات وغد د وريش واستخدام كافة أنواع الحشرات ومخلفاتها التي اهتدى لتجريبها في العلاج واستخدام أجزاء من جسم الحيوانات ومخلفاتها في الاستشفاء ومنها (مرارة) الأغنام كغلاف لجروح الأعصاب والجبن الطري لمنع التورم والجروح وللمريض بعد العمليات الجراحية، كذلك إحراق السلحفاة كاملة والتكلم مع الفلفل لإزالة الربو المزمن والسل والقرحة والسرطانات الخبيثة؛
- أما بالنسبة لأمراض المسالك البولية فإن للكمون فائدة والزعتر في حالة عسر التبول واكل الحمص المطهر مع السكر يفيد في تنقية الحصوة وكذلك شرب العسل وماء الشعير وبذور الخذيري، أما بالنسبة لأمراض العين فيلجا الجزائريون إلى الكحل لتخفيف قروح الرمد وكثيرا ما يستخدمون الكحل لتقوية العصب البصري. (حران، 2020 ص ص 308–309)

أما في كسر المفاصل من الأعضاء فيدلك موضع الكسر بالزيت لتجنب تقلص العضلات، ثم يوضع قليل من الحنة المطحونة لمنع الاحتقان الموضعي، والاحتفاظ بشظايا العظم في اتجاه طبيعي، ثم تستعمل الجبيرة وهي قفص من خرق الصوف ملطخة بالعسل أو القطران أو مغطسة في أبيض البيض المخفوق في الحناء ويتم وضعها في مشددات من خشب النخيل أو القصب مربوطة ببعضها بليف النخيل أو وبر الجمل ويكون العود بعيدا على الآخر بمسافة قليلة، توضع عصيات صغيرة في وسط أو على حافة الجبيرة فيضمن ضغطا كافيا.

يشير السيد محمد صالح بلقيج (M.S.Belguedj) في أطروحته حول الطب التقليدي في منطقة قسنطينة إلى أنه من ناحية يفضل المريض أن يعالج من طرف أهله باستثناء بعض الحالات المستعصية أو ذات الطابع المرعب، بدل أن يكشف أمام الملا الأمر الذي يعتبره ضربا من القدر، باعتباره مصيبة من شأنها أن تسعد الأعداء فاللجوء إلى الطبيب لأدني ألم يجعله غير صبور، وبالتالي فإن المرضي لا يتوجهون إلى الأطباء إلا عندما تنفذ الوسائل العلاجية المعروفة عند المرابطين والطلبة بالبلاد، وعندما تبلغ حدة الداء حالة مزمنة كما تم استخدام الينابيع المعدنية الساخنة لأغراض علاجية وحتى وقائية بحيث يشكل التدليك والاستحمام علاجين متكاملين لدى المواطن الجزائري لأي مرض مهما كان العمر وحالة المريض.

ونجد في ذلك ما ذكره محمد بن العربي في مذكرته الطب العربي في الجزائر، عن الحمام والدخول إلى بيت الساخن المعرق والقصد منه تنقية وتنظيف البشرة كما ينبغي من الأوساخ، وتعجيل دوران الدم ومنع التعطيلات الدموية الداخلية على عكس الحمام الفرنسي.

والعلاج بالحمام: يقصد به الانغماس بالماء الساخن ساعة من الزمان والخروج، فهو لا يكفي للحصول على نتائج مرضية التي تحصل من الحمام المغربي، فزيادة على نفعه للصحة ومنعه للأمراض فيه دواء عظيم للشفاء من آلام الروماتيزم، وأمراض الجلد والزهري. (يمينة، 2018ص ص 82-83)

ويضيف لنا "شونبيرغ" أن أمراض الكسر الجراحية تعالج بطرق ثلاث بالمجتمع الجزائري حسب ما لاحظه وشاهده فكسور الرجل إما أن تجبر بضمادة خاصة وإما أن تقطع الرجل وإما أن تكوى بالحديد الساخن، وقد عُرفت الطريقة العربية في معالجة الكسور عن طريق المجلة الطبية اللندنية عدد 61 ص 175 وعن طريق مجلات أخرى غير أنه ما جاء فيها من أن الشرقيين لا يوافقون أبدا على بتر أعضائهم وهذا لا ينطبق على الجزائر، فإذا كان الجزائريون يعتقدون أن العضو المكسور يمكن جبره عن طريق ضمادة خاصة فإن ذلك يتم كما يلي:

تعاد نهايات العظام إلى أماكنها الطبيعية، وتوضع الرجل فوق حصيرة مشبعة بالزيت، ثم تغلف بالجريد. وقد وضعت هذه العملية الجراحية في المجلة المذكورة على الصورة إذ يصب الجبس أولا تحت الرجل إلى أن يرتفع ويلامس الجانب الأسفل من الرجل بمثابة سند لها، وتوضع في الوقت نفسه قصبات وتبتعد عن بعضها بعض بعدا متناسبا، حيث تستطيع بواسطة الجبس أن تحول مجرى أي سائل يمكن أن يتجمع في غلاف الجرح أو في غيره، وعندما ييبس بعد فترة قصيرة تغطى الرجل كلها بالجبس، فيتكون بعد ذلك غلاف أو غشاء جبسي يتيح لها أن تكون في وضع طبيعي قدر الإمكان، وبعدئذ يحدث شق أو مجرى في سطح الجبس الرطب يسمح للسوائل التي يعتقدون أنها تساعد على العلاج بالمرور عبر الجبس تمكنهم من نزع القسم الأعلى من الجبس دون الإخلال بواسع الرجل، وذلك ليكون في مقدورهم إخراج النصف الأعلى من الغلاف وتجديده وفحص أجزاء الكسر عند الضرورة أما إذا وجدوا أنه من الضروري نزع الحذاء الجبسي كله فإن صلابة الأرضية الجبسية تسمح لهم بذلك أيضا ومن المعروف أن هذه الطريقة تستعمل الآن في أوروبا بكثرة،

وقد وجدت لها عددا من المؤيدين ويبدو أن البارون لاري Larray قد تأثر بالطريقة العربية المذكورة في معالجة كسور الرجل عندما دعا في باريس قبل فترة إلى معالجة العضو المكسور عن طريق الضمادات المشبعة بمادة لاصقة، فالطريقتان تقومان على الأقل على فكرة واحدة أما البتر فيتم في الجزائر على العكس من ذلك بطريقة تعتبر أبعد ما تكون عن الفن، بل هي لا تتطلب أكثر من إعداد أحد سيف يمكن العثور عليه وإحماء حديد أو قار سائل ويوضع العضو المريض فوق مائدة ثم يقطع ويحرق بالحديد الساخن أو يغمس في القار، وهو ما يحدث الآن غالبا وبذلك تنتهي العميلة الجراحية، ولا يستعمل الحديد الساخن أخيرا في الأمراض الجراحية فحسب، وإنما يستعمل أيضا في الأمراض الباطنية، مثل المغص حيث تكوى منطقة المعدة، وبما أن هذه الطريقة بطولية وممتازة فهي تستعمل في الجزائر طولا وعرضا وبكثرة، فإنها كثيرا ما تصبح بالضرورة محنة، وتودي بحياة المريض، إلا أنها كثيرا ما تجلب الشفاء. ومن ثم فإنها تستعمل الآن بكثرة وبنوع من الإطمئنان. (دودو، الطب الشعبي في الجزائر في بداية الإحتلال ، 2004 ص ص 52–53)

ويفيدنا الدكتور حران بمنظور مضمونه يشير الى أن بقاء عمليات تطبيب أمراض الكسور بالمجتمع الجزائري كموروث ثقافي قد أخذ تسميته ومكانته بالمجتمع من أصالة الماضي إلى ثقافة الحاضر من خلال ما يحمله المفهوم حيث أن:

التجبير(جبيرة العرب): هو حالة كسور أضلاع الجسم ويقوم به معالج تقليدي، فيتم تشخيص حالة العظام ثم إعادة العضو المكسور إلى حالته الطبيعة، وبعدها يستعمل حمام بخاري فوق العظام المكسورة كما يستعمل مزيج من الزيوت والأعتاب، وهو مجتمع كبير ومتنوع الصفات حيث أن المتعلمين والأغنياء يثقون في "الجبار" أي المجبر ويقصدونه للعلاج، ولعل السبب في ذلك يعود عدة عوامل منها البساطة في أدوات وطرق التجبير باستعمال(الماء الساخن والقماش وزيت الزيتون والتمر الساخن والكمادات الساخنة أو الباردة والكركم والملح وصفار البيض والقصب والكلخ وغيرها. (بتاريخ، 2020 ص 310)

5– المعرفة النباتية ثقافة شعبية وطبية بالمجتمع الجزائري" فن وممارسة بدائية":

لقد كانت نظرية الطب محدودة بالمجتمع الجزائري، لذلك: يمكن للأطباء الشاوية أن يفخروا على الأقل بمعرفتهم العملية بعلم النبات، إنهم يعتقدون أن كل عضو في مملكة الخضار له استخدامه في الطب فقط إذا كان هذا الاستخدام معروفًا، ويستخدمون عددًا كبيرًا جدًا من النباتات التي تزخر بها بلادهم القاحلة. يقوم الطبيب، كقاعدة عامة بجمع النباتات البرية بنفسه ويمتلك حافة معرفة حميمة جدًا بالمواقع التي تنمو فيها بينما توجد أصناف لا توجد في الأوراس، ولكنها تزدهر في أجزاء أخرى من الجزائر يشتري المجففة في المحلات المحلية في المراكز الكبيرة مثل بسكرة وعلى الرغم من أن الشاوية تقول إن نبات السارسبريلة ينمو على الهضبة بالقرب من باتنة إلا أنه يعتبر أقل شأنا في علاج مرض الزهري من النبات المجفف المستورد من الخارج، وغالبًا ما تختلف أسماء الأعشاب المحلية المستخدمة حتى في اللغة العربية التي يتحدث بها

البدو، عن تلك التي استخدمها الكُتَّاب العرب القدامى، في حين أن أسماء الأدوية الأخرى التي يتم الحصول عليها عن طريق الشراء شائعة جدًا مثل كشف الرموز لعبد الرزاق، ويمكن العثور عليها في المواد الطبية بخلاف تلك التي تم الحصول عليها من النباتات الطازجة مثل كبريتيد الزرنيخ، وخلات النحاس، والشبة، وسكر الحلوى، ونبات الميروبالان التجاري المجفف، وبذور شجرة الرماد، وما إلى ذلك، يتم شراؤها جميعًا في متاجر هؤلاء البربر تجار الصحراء، المزابيين، الذين تم تأسيسهم في كل مدينة جزائرية تقريبًا، بينما في بعض الأحيان قد يوجد بائعون للمخدرات في أسواق مثل سوق بسكرة جالسًا على الأرض وبضاعته معروضة في أكوام صغيرة حوله في فهرس المواد الطبية في نهاية هذا الحجم يتم تمييز الأدوية التي تم شراؤها بالحرف M، بعد أن جمع الطبيب أعشابه الطازجة، وشرع في تصنيع أدويته التي تتطلب التجفيف وتوضع دائمًا في الظل لهذا الغرض، ما لم تظهر ملاحظة عكس ذلك ضدها في قائمة العلاجات التالية، لأن التجفيف في الشمس يتسبب في فقدان النباتات للكثير من قوتها، ويتم الحصول على مقتطفات من الأعشاب الطازجة بقصفها بملاط خشبي محلي الصنع، يبلغ ارتفاعه حوالي قدم ويبلغ قطره أربع بوصات ونصف (قياس داخلي)، مع مدقة خشبية، حيث يعطي رئيس كبير عند نهايته العلوية وزنًا كبيرًا؛ بينما يبدو أن المواد الطبية الأخرى قد اختُزلت إلى مسحوق عن طريق مدقات ومدافع هاون أصغر حجمًا، لكنها ثقيلة، والتي يتم شراؤها في المدن.(SIMPSON، 1922 p 19-20)

6- نتائج الدراسة:

كشفت نتائج الدراسة ان تداول الناس للطب الشعبي بالمجتمع الجزائري يخفي وجود نظام يفرض استمراره لا شعوريا في أذهان الناس أثناء المرض والأزمات حيث يتذكر أفراد المجتمع ان هناك علاج شعبي بديل فيتوجه وتبحث من خلاله عن علاج لأمراضهم في شكل نظام مفاده وجود:

- التنظيم الثقافي الحاصل في المجتمع المحلي لمختلف أشكال التطبيب والذي:
  - ✓ يكمن بين بائعي الأعشاب وعامة الناس والمعالجين الشعبيين.
  - ✓ يكمن في ثقافة الناس الدينية والعلمية حول الأعشاب الطبية وغيرها.
  - ✓ ثقافة بائعي الأعشاب والعطارين الذين صاروا معالجين شعبيين يوجهون الناس من خلال حوار ثقافي يومي أثناء تواجد لتقديمهم نصائح وخلطات أعشاب من خلال وتبادل الخدمات حول استخدامه.
- يمتلك المعالجين الشعبيين بالمجتمع الجزائري طرقهم وممارساتهم العلاجية التي تحمل في مضامينها القدرة على الإقناع والتأثير في الناس للأخذ بالأسباب الدينية التي يعتقد بها أفراد المجتمع من الناحية الإسلامية.

- وجود تراث مادي ومعنوي كالطب الشعبي بالجزائري جعل منه فنا مكتسبا لدى عائلات تتميز بما يسمى بالمجتمع" الناس اللي معطيتلهم من عند ربي" اي الذين وهبهم الله موروث وقدرات خارقة وطبيعية لعلاج غيرهم ولم يهبها إلا لهم ولعائلاتهم كموروث ثقافي متناقل بينهم.
- اكتساب المجتمع ثقافة العلاج الشعبية المنزلية بالنبات والحيوان وممارسات غيبية في شكلها البسيط كاستعمال البخور والتبرك بالأيام والمناسبات لجلب الشفاء.
- الطب الشعبي فن عملي يدوي وذهني وممارسة مباركة دينيا وثقافيا واجتماعيا بين الناس.
- أشكال العلاج الشعبي" الطبيعية والغيبية والحيوانية، ممارسات مساعدة للطب الأكاديمي بمختلف وسائلها ينصح بها أعلب الأطباء عند عجزهم عن مداواة المريض.
- الإعتقاد بالممارسات العلاجية بالمجتمع الجزائري ذو منبع ديني إسلامي وتفاعل بسلوك ملموس وسلوك لفظي متبادل بين الناس مصدره الاعتقاد في الغيب والاعتقاد في الكلمة لجلب الشفاء.

7. خاتمة:

الطب الشعبي فن وثقافة بالمجتمع الجزائري اكتسبها الأفراد جيلا عن جيل وساهم في استمرارها الرغبة والطلب والممارسة المتداولة بين أفراده، وذلك بين ممارس ومتلقي للعلاج الشعبي سواء المنزلي أو بدور العلاج التقليدية التي جعلت من تداول الطب الشعبي بالمجتمع حلا أثبتته التجربة الفعالة وساهم في بقائها الاعتقاد بالدين والكلمة والفعل والممارسة والمعرفة التقليدية التي وصفها هيلتون سيمبسون ومرافقوه في رحلة اكتشافهم لأساليب العلاج الشعبي بأنها فن للشفاء بالجزائر، إذ استمرت على ذلك الشكل الشعبي فنا وممارسة متميزة مطلوبة من فئات مختلفة، تمارس بدور بسيطة للعلاج، ابتدع لها مراكز طبية تحمل مسمى العناية الجسدية بالمجتمع كدور علاج شعبية مواكبة لثقافة العصر الحالي وللممارسات الأكاديمية بالمستشفيات لاستقطاب كل فئات المجتمع خاصة إن ضاقت السبل واشتد المرض.

8. المراجع:

- أ .ف شونبيرغ ترجمة د .ابو العيد دودو. (2004). *الطب الشعبي في الجزائر في بداية الإحتلال* (المجلد الطبعة الاولى). الجزائر : وزارة الثقافة مديرية الفنون والاداب.
- أ .ف شونبيرغ ترجمة د .ابو العيد دودو. (2004). *الطب الشعبي في الجزائر في بداية الإحتلال* (المجلد الطبعة الاولى). الجزائر : وزارة الثقافة مديرية الفنون والاداب.
- ابتسام علام. (2001). *الصحة والبيئة دراسات اجتماعية وأنثروبولوجية*. مصر: نشر وتوزيع كتب عربية.
- ابتسام علام. (2001). *الصحة والبيئة دراسات اجتماعية وأنثروبولوجية* (المجلد الطبعة الاولى). مصر: نشر وتوزيع كتب عربية.

- ابتسام علام واخرون. (2001). الصحة والبيئة دراسات اجتماعية وأنثروبولوجية. *الطبعة الاولى* ، صفحة 49.
- ابو القاسم سعد الله. (1998). *تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثاني 1500- 1830* (المجلد الطبعة الاولى). بيروت : دار الغرب الاسلامي.
- الشيخ عبد الرزاق محمد بن حمدوش الجزائري. (1996). *كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب* (المجلد الطبعة الاولى). لبنان : دار الكتب العلميةبيروت .
- العربي حران بتاريخ. (01 03, 2020). مقاربة نظرية حول الطب الشعبي في الجزائر بين احتواء النموذج الثقافي ونمط الحياة الاجتماعية. *مجلة الباحث في العلوم الانسانية الاجتماعية ، المجلد 12 العدد 1* ، صفحة 310.
- العربي حران. (01 03, 2020). مقاربة نظرية حول الطب الشعبي في الجزائر بين احتواء النموذج الثقافي ونمط الحياة الاجتماعية. *مجلة الباحث في العلوم الانسانية الاجتماعية ، المجلد 12 العدد 1* ، الصفحات 308 – 309.
- ايفون تيران. (جانفي2007). *المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والممارسات الطبية و الدين* . دار القصبة للنشر الجزائر .
- سعد الله ابو القاسم. (1998). *تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثاني 1500- 1830* (المجلد الطبعة الاولى). بيروت: دار الغرب الاسلامي.
- كمال السمرائي. (1984). مختصر *تاريخ الطب العربي الجزء الاول* . بغداد: دار النضال للطباعة و النشر و التوزيع.
- مجاهد يمينة اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر. (2018). *تاريخ الطب في الجزائر في ظل الإستعمار الفرنسي 1830 – 1962*. الجزائر : جامعة وهران 1 احمد بن بلة .
- مجاهد يمينة. (2018). *تاريخ الطب في الجزائر في ظل الإستعمار الفرنسي 1830 – 1962 اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر*. الجزائر : جامعة وهران 1 احمد بن بلة .
- ناصر الدين سعيدوني. (2007). *رحلة العالم الالماني ج . أو . هابنسترايت الى الجزائر وتونس والمغرب (1732 م-1145هـ)* . بيروت: دار الغرب الاسلامي.
- M- W – HILTON SIMPSON .(1922) .*ARAB MEDCINE SURGERY A STUDY OF THE HEALING IN ALGERIA* .LONDON: OXFORD UNIVERSITY PRESS.

9. الملاحق:

صور ميدانية بالمجتمع الجزائري لفن ممارسة الطب الشعبي.

ممارسة علاج حالة مرضية تعاني من آلام واحتكاك في عظام الركبة بخلطة من الأعشاب الطبية

ممارسة علاج على حالة مرضية تعاني من آلام فقرات العمود الفقري بالأعشاب الطبية

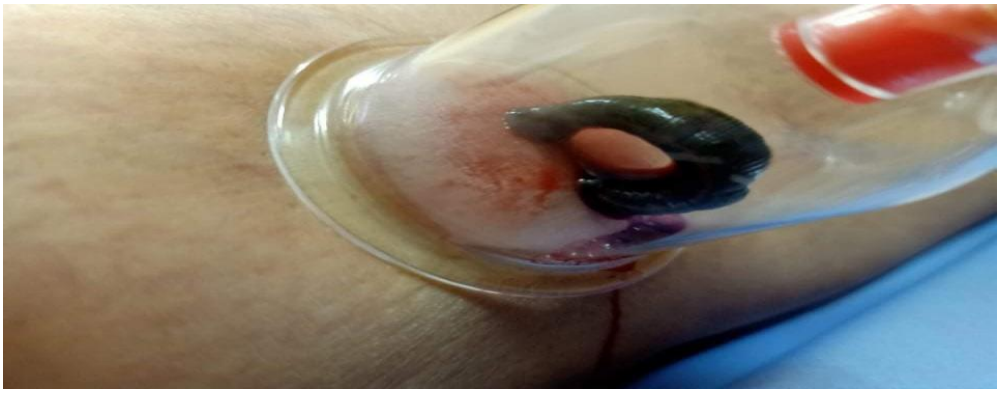

الحجامة بكاسات الحجامة والعلق في نفس الوقت لعلاج أمراض الجلد الداخلية لعينة من أفراد المجتمع

شاب في مقتبل العمر يمارس العلاج الشعبي بفوطة لنار على حالة تعاني من آلام حادة في أنحاء الجسم.

الحجامة بالنار، والفخار لأمراض الخلعة والفزع والقلق وقلة النوم والحسد والعين.

معالج شعبي يراقب ويتلمس مريضه عن كثب أثناء ممارسة الحجامة لمتابعة حالته الصحية.